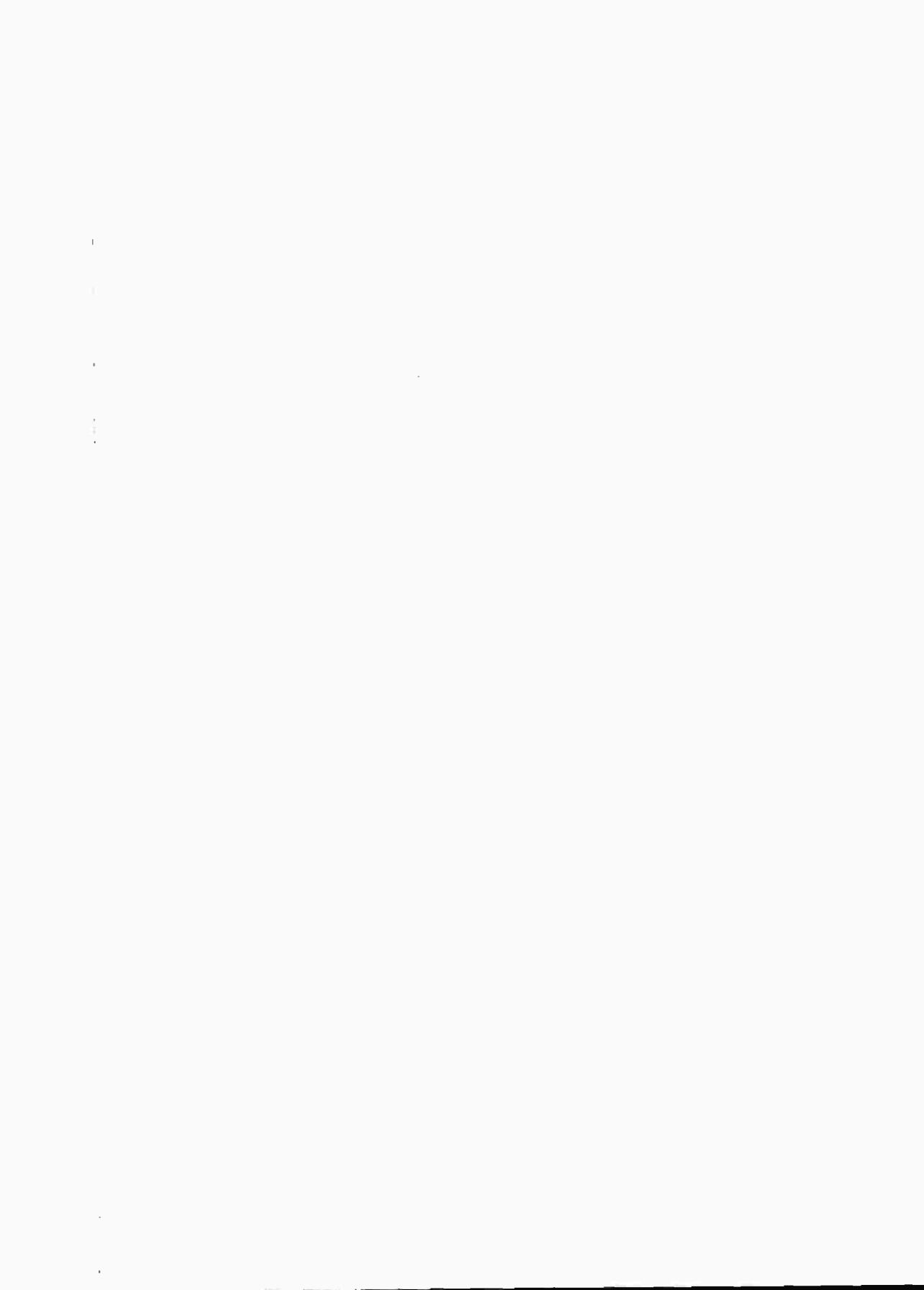


(٢٠)

فِي رَابِعَةٍ أَحْضَرُوا بَعْضَ الْجَثَثِ الْمَسِيحِيِّينَ
مِنَ الْمَقَابِرِ وَوَضَعُوهَا فِي الْمَسْجِدِ
وَقَالُوا: هَؤُلَاءِ هُمُ ضَحَايَانَا!



البرنامج لمؤسسات الدولة بالكامل، فبالنسبة للقطاع العام ستعاد هيكلته وتطويره، كما أن التطوير سيطول العاملين فيه أيضا حتى يستطيع أن يعود قطاعا منتجا، كما أنه من ضمن الخطط تأهيل العامل نفسه من جديد، وسيتم تدريب كل العاملين على الوسائل الحديثة والتكنولوجيا، وإن كان ذلك سيأخذ وقتا ولكن سيؤتي بثمار جيدة.

وحول الوعود من دول خليجية مثلا في حال فوز المشير باستثمارات تساعد على تنفيذ البرنامج وإنعاش الاقتصاد؟.. ليست هناك وعود من أى طرف، وبعد توفير الأمن والمناخ المناسبين ستكون هناك استثمارات كبيرة، على حد اعتقادي، تساعد في توفير التمويل، وفي النهاية استقرار مصر هو خيار استراتيجي للدول العربية والخليجية، قبل أن يكون مصلحة مصرية، لأن انهيار الدولة المصرية، لا قدر الله، سيعود بخسائر كبيرة على العالم العربي كله.

و عن أزمة المياه؟!.. بالنسبة لأزمة المياه عموما، سيكون هناك نظام رى حديث جدا سوف يقوم بزراعة المليون فدان كأنها ١٠٠ ألف فدان، وستكون إنتاجيتها ٨ أضعاف، وتقوم بتوفير ٩٠٪ من المياه. هذا النظام يعتمد على منظومة إلكترونية وتكنولوجية في الرى، وسنحتاج إلى أموال، والدولة المصرية لا بد أن تراعى في الاعتبار أن الترشيد سوف يساهم في تطوير البنية الرئيسية للدولة، وهناك أفكار محل التنفيذ بنسبة كبيرة.

وعن الاقتراض؟! أشار المشير إلى أننا لن نلجأ إلى الاقتراض إلا عند الضرورة القصوى، لكنه في الأساس ليس موضوعا ضمن الأولويات، لأن حجم الدين المصرى كبير وأرقامه مهولة، ومن ثم فإن الاقتراض يمثل المزيد من الأعباء.

وحول تعامل المشير مع الغرب؟ - المشير سيدير ملف التعامل مع الغرب وأمريكا بنفسه، وأشتون في آخر زيارة لها التقته واقتنعت وقالت كلاما قويا للغاية، وأبدت اقتناعها بأن السيسى اتخذ القرار الصحيح، وكان حديثها إيجابيا للغاية.

«على الطبيعة»

وبعيدا عن البرامج التي قد تكون معدة مسبقا.. يتوقف الجد وحفيده أمام مقال كتبه عماد الدين حسين رئيس تحرير جريدة الشروق ويدور أغلبه حول لقاء تم بدون ترتيب مع المشير السيسى قبل ثلاثة أشهر من الانتخابات الرئاسية.. وقد جمع اللقاء بين السيسى ومجموعة من الصحفيين والإعلاميين على هامش حفل انتهاء التدريب الأساسي للطلاب

المستجدين فى الكليات والمعاهد الفنية العسكرية وذلك بمقر الكلية الحربية يقول عماد.. جلست فى البهو الرئيسى للكلية - التى تعد الأقدم فى كل منطقة الشرق الأوسط - ووجدت حول عشرات اللوات الذين يقودون واحدا من أهم جيوش المنطقة وأكثرها تماسكا مقارنة بجيوش لدول شقيقة تم تفكيكها كما حدث فى العراق، ويجرى تفكيكها كما يحدث فى سوريا، ناهيك عن بلدان بأكملها جرى إغراقها فى مستنقع العنف والفوضى كما يحدث فى ليبيا واليمن ولبنان.

هذا الجيش الذى استطاع أن يقفز من المركز الرابع عشر إلى المركز الثالث عشر فى التصنيف العالمى خلال العامين الماضيين برغم كل ما واجهه من تحديات ومصاعب محلية وإقليمية ودولية.

كبار الضباط تبدو عليهم علامات الرضا والابتسام بما يشى بأن الأحوال هادئة ومطمئنة. دخلنا إلى منصة الاحتفال وبدأ حفل التخرج باستعراضات عسكرية وأغانٍ وطنية تجعل المرء يعتز فعلا بقيمة العسكرية المصرية ودورها المحورى فى الحفاظ على تماسك هذا البلد، وعندما تشاهد هؤلاء الشباب المستجدين يؤدون تدريباتهم بكل قوة - وجدية وأعمارهم لا تزيد على ١٨ عاما - وجاءوا من كل أنحاء مصر تشعر بالأمان على مستقبل هذا البلد.

انتهى الاستعراض وتحدث المشير عبد الفتاح السيسى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع والإنتاج الحربى والقائد العام للقوات المسلحة وقتها فى كلمة نشرتها صحف ووضع فيها حدا لكل التكهنات والتسريبات والشائعات وأنصاف الحقائق بشأن موضوع ترشحه لرئاسة الجمهورية، مؤكدا أنه لن يخذل الشعب الذى يثق فيه ولن يدير له ظهره.

أولياء أمور الطلاب الذين جاءوا للاحتفال مع أبنائهم لم يتوقفوا عن الهتاف للسيسى مطالبينه بحسم الأمر، وعندما بعث الرجل بالإشارة وصلتهم فورا فهتفوا «الله حى السيسى جاى» وانطلقت زغاريد النساء.

انتهى اللقاء الرسمى وغادر الجميع، العسكريون والصحفيون، منصة الاحتفال فى الكلية الحربية ودخلوا القاعة الفسيحة مرة أخرى ليتناولوا طعام الإفطار الذى تصدره طبق عدس شهى.

شاء حظى أن يكون مقعدى قريبا من المكان الذى جلس فيه المشير السيسى. لمحت اللواء محمد أمين رئيس هيئة الشؤون المالية بالقوات المسلحة. فقمت للسلام عليه، وبعدها سلمت

على المشير، ثم بدأ الزملاء الصحفيون فى الالتفاف حول المشير، وعندما اقترح أحد الزملاء أن نجلس معه قليلا رحب الرجل على الفور بعد نهاية الجميع من تناول الإفطار. اللقاء لم يكن حوارا صحفيا رسميا ولم يكن به سؤال وجواب، كان أقرب ما يكون إلى محاولة للشرح والتوضيح وأين نحن، والتحديات الصعبة جدا التى تواجه مصر الآن وفى المستقبل.

جلسة المشير جاءت كالتالى: على يمينه الفريق صدقى صبحى رئيس الأركان - الذى أصبح وزيرا للدفاع بعد ذلك - ثم اللواء عبد المنعم التراس قائد قوات الدفاع الجوى، وعلى يسار المشير جلس اللواء عصمت مراد مدير الكلية الحربية بحكم أنه المضيف. السطور القادمة هى ملخص عام لعلومات وآراء وأفكار استمعت إليها خلال خمس ساعات من العاشرة صباحا وحتى الثالثة ظهرا فى الكلية الحربية من المشير عبد الفتاح السيسى وبعض مساعديه ومصادر أخرى مختلفة بعضها سياسى وبعضها اقتصادى، وأظن أنها تقدم تقديرا عاما للمشهد السياسى فى المرحلة المقبلة خصوصا فيما يتعلق برؤية المشير السيسى.

من خلال النقاش مع القيادات العسكرية يمكن القول بأن هناك حالة استياء عارمة من الحملة التى تم شنّها على الجهاز الذى أعلنت عنه الهيئة الهندسية للقوات المسلحة لمعالجة فيروس «سى» والإيدز.

أحد القادة الكبار قال «لماذا يتم التعامل مع أى خبر سعيد يهّم الناس بهذه الروح الساخرة المحيطة»؟.

قائد آخر قال إن القوات المسلحة تعمل على هذا الجهاز منذ عام ١٩٩٥م، وآخر يتساءل: وهل من مصلحة الجيش أن يعلن عن عقار أو دواء أو اختراع يهّم الملايين إذا كان سرايا، مضيفا سوف تثبت الأيام صحة هذا الاختراع عندما يبدأ تطبيقه عمليا ثم لماذا يعاملنا الخارج فى موضوع الجهاز بالمعايير العالمية وينسى ذلك فى قضايا أخرى مثل الفقر والجوع؟.

فى هذه اللحظة تحدث أحد الزملاء من الإعلاميين الحاضرين عن وجود خطأ فى تسويق وترويج الأمر، وعدم اتباع القواعد العلمية المعروفة عالميا.

سألت أحد القادة عن سر تأخر المشير فى إعلان ترشحه للرئاسة طوال هذه المدة فقال بالنص: «أقسم بالله العظيم ثلاث مرات إن المشير لا يريد الترشح ولا يريد المنصب لكنه

يدفع إلى الأمر دفعا وأن كل من حوله في البلد يقولون إن عدم ترشحه سيكون ضارا بمصر هذه الأيام، وبالتالي فالرجل يريد التأكد من أن كل الملفات مدروسة والبرامج واضحة وآليات تنفيذها مضمونة.

هذا القائد أضاف: إن قرار الترشح سيكون خلال أيام بعد أن كاد البرنامج الانتخابي ينتهى بالفعل وسيكون مفاجأة للجميع بمن فيهم المرشحون المنافسون.

ويستغرب هذا المصدر من عدم اصطفاك الشعب المصرى كله خلف القضية الوطنية، ولماذا لا يكون الناس على قلب رجل واحد، ولماذا لا تتحرك القوى والأحزاب السياسية المدنية للوصول إلى الناس فى الشارع، وحشدهم خلف القضية الوطنية.

المشير السيسى يرى أن الشعب التف حول مشروع وطنى فى الخمسينيات والستينيات وأن كتلة محترمة من الوطن عاشت بسلام، وكانت حياتها مستقرة؛ ثم حصل نسق فكرى آخر بعد حرب ١٩٧٣م لم تكن مصلحة الوطن هى الأساس لكثيرين، ورفع البعض شعار "المهم أن نكسب وليس المهم كيف نعيش"، مضيفا أن الجيش المصرى جيش وطنى، بمعنى أنه لا يباع ولا يشتري بالفلوس أو المناصب ولا يخضع إلا لله وحده.

قائد عسكري بارز تحدث عن دور بعض منظمات المجتمع المدنى المصرية والأجنبية فقال من منا لا يتمنى أن يكون شعبنا متطورا ومتقدما، لكن هل من المعقول أن تقوم منظمة أجنبية بتقديم عشرة ملايين دولار لبعض الشباب بهدف وحيد هو تسميم أفكاره؟ والسؤال إذا كانوا يريدون فعلا خدمة مصر وشبابها فلماذا لا يخصصون هذا المبلغ لإنشاء مصنع مثلا؟.

خلال جلسة الصحفيين مع المشير السيسى احتلت الأزمة الاقتصادية وانعكاساتها الحيز الأكبر من النقاش. وبعد نهاية الجلسة سألت أحد الخبراء عن سر هذا الاهتمام الكبير من المشير بالأزمة فرد بقوله: «لأن الحالة صعبة للغاية.. الأمر بوضوح» إن احنا بلد مش لاقية تاكل. نحن بلد مديون بـ ١,٧ تريليون جنيهه وندفع كل عام ١٥٠ مليار جنيهه لخدمة هذا الدين، ونعيش بـ ١٦٥ مليار جنيهه بعد تسديد الدعم والأجور وخدمة الدين فى حين يفترض أن يبلغ حجم الموازنة ٧ تريليونات جنيهه لكى نصلح التعليم والصحة وجميع المرافق.. المشكلة ليست عجز موازنة بل أكبر من هذا بكثير. فمثلا نحتاج ١٥٠ مليار جنيهه لإصلاح مرفق السكة الحديد ٢١٤ وهو رقم أكده السيسى خلال النقاش بالفعل، وقال إننا

نعيش فى دائرة شبه مفرغة، فالموظف يريد أن يحصل على راتب جيد والدولة تريد منه المزيد من العمل والمزيد من التضحية.

هنا تدخل قائد عسكري كبير مطلع على الأحوال العامة قائلا: لولا وقوف الأشقاء العرب معنا، "كنا قطعنا بعض"، هناك فقر شديد وعوز، ونستهلك وقودا بخمسين مليار دولار سنويا، والمواطن لا يسدد إلا حوالى ٢٥ - ٣٠٪ من سعر الوقود والباقي تدفعه الدولة، مضيئا أن شخصية السيسى على المستوى الاقتصادى لا تقبل مساعدة من أحد فهو يفضل الجوع على أن يأخذ قرشا من الخارج، مضيئا أن مصر أخبرت دول الخليج عقب ٣ يوليو بأنها ساهمت فى حصار مصر والمصريين منذ عام ١٩٧٤م، وما يقدمونه من مساعدة لمصر هو مساعدة للأمن القومى العربى بأكمله.

فى هذه اللحظة كان المشير السيسى يستمع فيها إلى هذه الأرقام، التى تواجهها المرأة المصرية فى تجهيز ابنتها للزواج، لمحت دمة تكاد تسقط منه تأثرا بالواقع الصعب، لكن الرجل حبسها فى النهاية؛ ورأيه أن محاور حل المشكلة الاقتصادية هى ثلاثة أبرزها القوى الذاتية، والشعب الذى لا يستطيع أن يبني مستقبله بالإرادة لن يكون قادرا على قول لا لآى أحد إقليميا أو دوليا.

أحد الوزراء قال لى إن عمق الأزمة الاقتصادية يمكن ملاحظته بقوة خلال اجتماعات مجلس الوزراء، فالوزراء يكادون يلطمون من هول الواقع الاقتصادى المزرى، مضيئا أن أحد محاور التأثير الخارجى فى مصر هو «اللعب على فقر المصريين»، وأن هذه المشكلة أحتت ظهر مصر والمصريين ولا بد من حل حقيقى يكسر هذه المعادلة، عبر عدة محاور مشيرا إلى أن ما قدمته القوات المسلحة فى عام واحد للاقتصاد يعادل ما تم تقديمه فى عشر سنوات. فى اللقاء مع الصحفيين كشف المشير السيسى عن تفاصيل جديدة فى لقائه مع خيرت الشاطر حيث قال إنه تلقى اتصالا من نائب مرشد الجماعة يوم ٢٣ يونيو بعد إعلان مهلة الأيام السبعة وجلسنا معا ٤٥ دقيقة كانت عبارة عن تهديدات متواصلة منه حيث ظلت أصابعه تشير بعلامة الضغط على الزناد وهو يتحدث عن أنه فى حالة عزل مرسى فإن مصر سوف تتعرض لهجمات من كل جهة خصوصا من ليبيا ومن سوريا ومن سيناء ومن أفغانستان واليمن. وأضاف السيسى أنه رد فى النهاية على الشاطر قائلا له: "والله لو فعلتم ذلك بالمصريين هنشيلكم من على الأرض" ثم طلب منه أن يخبر الإخوان بأن الحل

الحقيقية للخروج من الأزمة هو أن يقوموا بمصالحة كل المجتمع من القضاء إلى الإعلام، ومن الأحزاب إلى الشرطة والجيش والمجتمع المدني.

وأضاف السيسي: «كنا حريصين على البلد بجهد وكنا شرفاء ومخلصين ولم نتآمر على أحد، وقلت للرئيس محمد مرسى بوضوح: أنا لست إخوانيا ولست سلفيا أنا إنسان مسلم، وأن الجيش المصرى ليس جيش الإخوان ولن يكون».

وكشف أنه توقع وصول الإخوان للحكم بالفعل منذ فبراير ٢٠١١م بحكم أن القوى المدنية غير موجودة أو ليست منظمة. وأنه أخير الجميع بذلك، وأنه قال أيضا إن التيار الإسلامى سيأخذ أكبر من حجمه لأن ٥٪ من الأصوات المنظمة فى مصر هى التى حصدت ٤٠٪ من المقاعد لوجود بعض المتعاطفين مع الأفكار الدينية التى تم عرضها بصورة براءة. لكننى أيضا - والكلام للمشير السيسى - توقعت أن ينتهى حكم الإخوان بسرعة وقال ذلك بالفعل للرئيس السابق محمد مرسى فى فبراير ٢٠١٣م: «لقد سقط المشروع بتاعكم بعد أن تخانقتم مع كل المصريين». وكشف المشير أيضا عن أن مرسى وعده بأن يصالح بقتية المجتمع ثم خرج فى خطابه الأخير ليقول: «نحن أخطأنا ثم نسى كل الوعود».

وكشف مصدر عسكري النقيب عن أن محمد مرسى كان موجودا فى دار الحرس الجمهورى عندما حاول بعض المتظاهرين مهاجمته يوم ٨ يوليو الماضى، وأن مرسى تمت معاملته طوال الوقت بصورة كريمة، ثم تم نقله إلى منطقة عسكرية فى الإسكندرية بعد ذلك. وأضاف المصدر أن أجهزة الأمن لم تعتقل أى إخوانى حتى يوم فض اعتصامى رابعة والنهضة فى ١٤ أغسطس الماضى، والدولة لم تغلق الباب أمام الحل السلمى وأخبرت الإخوان بأنها مستعدة لترك الاعتصام مستمرا طالما تم السماح بالمرور فى الشوارع وعدم التمدد إلى مناطق أخرى.

وفجر مصدر عسكري مفاجأة كبيرة عندما أقسم بالله العظيم إن متظاهرى رابعة أحضروا جثتا من المقابر بعضها لمسيحيين ووضعوها فى مسجد الإيمان القريب من رابعة العدوية.

كما كشف النقيب عن أن كل من قتلوا من المعتصمين فى رابعة هم ٣١٢ شخصا، فى حين قتل من الشرطة ٢٥٠ شخصا خلال الفض والأيام التى تلتها، إضافة إلى عدد كبير من ضباط وجنود الجيش. وأضاف أن الإخوان فشلوا فى الإجابة عن السؤال الحاسم بعد ٣ يوليو وهو: هل يريدون بناء وتنمية أم مواجهة؟ وهم قرروا أن يختاروا المواجهة، وعن الوضع

من الظلم الشديد للسياسى والشعب المصرى تصوير انتخاب السياسى على أنه خيار فى مواجهة الثورة، أو أنه اختيار لن يحقق أهداف الثورة، أو أنه يعنى العودة إلى ماضى ما قبل الثورة.

الأمر هنا ببساطة شديدة أنه لولا المشير السياسى لما كان من الممكن الحديث اليوم عن ثورة أصلا، ولما كان قد طرح أساسا أى حديث عن تحقيق أو عدم تحقيق أهدافها. الذى حدث يعرفه الكل جيدا فى مصر والعالم.

الشعب المصرى ثار ثورة عامرة فى ٣٠ يونيو مطالبا برحيل حكم الإخوان المسلمين بكل استبداده وتخلفه، وبكل المخاطر التى مثلها على استقلال مصر بل ووحدتها.

وقد كان انحياز جيش مصر الوطنى بقيادة السياسى إلى الشعب فى ثورته هذه عنصرا حاسما فى نجاح الثورة وفى تحقيق مطالبها ورحيل الإخوان.

بثورة ٣٠ يونيو ودور السياسى، تم إنقاذ مصر والشعب المصرى من مصير مظلّم كان فى الانتظار لو استمر حكم الإخوان.

إذن، لولا دور المشير السياسى لكان الإخوان جائمين على صدر مصر اليوم يعيثون فيها استبدادا وخرابا وتمزيقا.

لولا دور المشير السياسى لما كان مطروحا أن يتحدث أى أحد أصلا عن تحقيق أو عدم تحقيق أهداف الثورة.

السياسى هو الذى حمى الثورتين، أى ثورتى ٢٥ يناير و٣٠ يونيو، وهو الذى أعطى المصريين أملا جديدا فى العمل على تحقيق أهداف الثورتين.

ولا يمكن أن ينكر هذا الدور أو يطعن فيه إلا كاره لمصر، أو جاهل، أو مغرض.

إذن كما ذكرت من الظلم الفادح ومن السخف الشديد أن يحاول البعض تصوير السياسى على أنه يقف فى معسكر آخر غير معسكر الثورة، وأن حمدين هو وحده الذى يعبر عن الثورة وأهدافها.. هذا بشكل مبدئى عام؟!..

□□□